

## هل تعلم؟

للمستاذ خلف القاضي

المدرس بالناصرية

- (١) أن هناك طفلاً نشأ يتيمًا فقيرًا، في بلاد الشرق، ثم كان سيد الناس؟
- (٢) وأنه تربى في البادية، ورعى الماشية، وارتحل للتجارة، وكان أجمل الناس؟
- (٣) وهل تعرف أنه لم يتعلم الكتابة، ولم يدخل مدرسة، ولم يتخرج في جامعة، وكان أفصح الناس؟
- (٤) وهل تعلم أنه شهر بين قومه ولداته، بالأمانة والصدق، فكان أنبل الناس؟
- (٥) وأنه تزوج - وهو في الخامسة والعشرين - سيدة طاهرة، كان لها أثر عظيم في توجيه حياته، ولم يَبْين بغيرها، حتى فارقت الحياة، وقد شارف الحسين. فكان أوفى الناس؟
- (٦) وهل تعلم أنه كان يحب العزلة، ويطلب التأمل، ويتأذى عن طموح الحياة في قم الجبال؟
- (٧) ثم هل تعلم أنه أذاع في عشيرته، أنه رسول كريم، وصاحب مذهب جديد؟
- (٨) وأن معه كتاباً مجيداً، اجتمع العرب، وافترقوا، على أن يأتوا بمثله فمجزوا؟
- (٩) وهل بلغك أن فريقاً من الناس، حَسَفَاءَ، آمنوا به، فعدبوا وافتنوا

(١) التي من هذه الكلمة في مدرسة الناصرية احتفالاً بعيد الهجرة

فهاجروا بدينهم الحديث ، إلى هضاب الحر النائية ، وتركوا الوطن الغالى ،  
والوليد المحبوب ؟

(١٠) إنك تعرف أن بعض المدن في الحرب ظلت محاصرة أشهراً هائلة  
ذاقت فيها الوبل والحلمان .

ولكنك لا تعرف أن « قريش » حاصرت بنى هاشم وبنى المطلب في  
شعب الجبل . ثلاثة أعوام ، لقوا فيها القطيعة والسغب والظماً والعري ؛  
لأنهم رفضوا أن يسلموا إليهم اليتيم ليقتلوه ..

(١١) وهل تصدق أن سمّاه وامرأة لعمه ، وأقرب الناس إليه ، كانوا  
يضعون الشوك . في طريقه ، ليمنعوا المؤمنين زيارته ؟  
(١٢) وهل صحيح أن دينه الجديد ، انتشر خارج بلاده ، وحورب في  
وطنه ؟

(١٣) ألا تأسف إذ أنبأتك أن سرّاة قومه تأمروا على اغتياله ، فخرسوا  
بيته ، وهموا بقتله ؟

(١٤) ألا يروعك إذا سمعت أنه فر منهم ، ولم يركب طائرة ، تخلق في  
أجواز الفضاء ، أو بارجة تشق طريقها في عباب الماء ، تخفى سرها ، كما يفعل  
الهاربون ، من الأسر والنار ؟

(١٥) وهل تؤمن بأنه اختبأ في مكان ، كان مغطى بخيط العنكبوت ،  
ولم يتحصن وراء خط « ماجنو » أو خلف سور الصين ؟

(١٦) وهل نزعتم أنه وجد في البلد البعيد ، أنصاراً يحبهم ويفدونهم ،  
وأعداء يودهم ويحسدونه ؟

(١٧) هل نسيت « جوبلز » ورجاله ، و« الطابور » الخامس ودعاته ؟  
لأنهم كانوا أبواق دعاة ، وأصحاب هزيمة ، ومؤلفي أكاذيب ، لأنهم كانوا خطراً  
على حياته ، وحليفاً لأعدائه ، وحرماً متصله على دينه ، لأنهم اليهود . لأنهم

المتأقون الذين كانوا يؤمنون أول النهار، ويكفرون بآخره؟  
(١٨) هل تعرف أن الآيات الباهرة فضحتهم، وأن السيف القاهر

أهلكهم، وأن الجلاء الشامل أفقرهم وأذلهم؟

(١٩) وهل تعتقد أن هذا الطريد المغلوب، والهارب المقهور يعود بعد سنوات ثمان - إلى بلده الأمين، منتصرا وقاتحا، ويمن دلي خصومه وقومه بالحياة والحرية، ويقول: « اذهبوا فأنتم الطلقاء »؟

(٢٠) وهل يسمح لي بان أقول: إنه السنة العاشرة من هجرته، يكمل الدين ويسود الإيمان، وتحطم الأصنام، ويمحى الشرك، وتموت العصية، ويحل الإخاء، والمساواة، والحرية، في بلاد الوثنية، ومستقر الجاهلية؟

(٢١) هل تعرف أن هذا الثائر ترصد له الموت مرة، وانتظره القتل مرات: فرة يهرب من السيف المنتقم الغادر، ليصبح سرا في بطون القفار.

وحينا تحرسه العناية من سهام الحرب الفاجرة، وعدوانها الاثيم. وتارة تنقذه السماء، من صخرة عاتية، كادت تلقى عليه من مرتفع... ويوما يسعده

الوحى، فينجو من طعام شهي مسموم، كان قد أهدى إليه.. ووليلة يتحالف جماعة المتأقنين، على الفتك به، بإلقائه عن راحلته، في مكان ما، وعر

الضعود، وهموا... وهووا بما لم ينالوا برعاية الله؟

(٢٢) وبعد:-

هل تدري أنه رفع منزلة المرأة في المجتمع، وصان كرامتها من الهوان بل رد لها الحياة بعد الموت، ومنحها حق الملك والتوريث؟

(٢٣) وهل تذكر أنه المحرر الأول للرقبة والناصر الاعز للديمقراطية والمنادى بالمساواة، بين الاشراف والموالي، والقاتل في أحاديثه: لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

(٢٤) ألا يعجبك أنه فرض الزكاة على الغني، وأوجب الإحسان للفقير والمسكين، وابن السبيل، وحرم الاحتكار، والربا بين الناس.

(٢٥) هل تعرف صاحب ذلك التور المتألق ، في سماء فارس ، وعلى جبال الهند ،  
فوق سهول العراق ، وفي جنات الأردن ، وتحت سماء الصحراء ؟

- (٢٦) هل تعرف منبع ذلك النور النفاذ ، الذي غمر وادي النيل ، ولمع  
في ربوع الأندلس ، وطاف بشاطئ البسفور ، وأضاء أودية الصين ؟
- (٢٧) هل تعرف باعث النور المنبثق ، الذي فاضت به الدنيا عدلا وهديا ،  
وضرب المثل الاعلى ، في التمسك والثبات على المبدأ ، والتغاق في سبيل  
العقيدة .

وكان البطل الخالد ، في الجهاد والمثابرة ، والتضحية والمغامرة ؟  
(٢٨) إنه الذي مات ، ولم يعقب ولدا حيا ، يورثه الملك ، أو ينازع  
في السلطان

(٢٩) إنه الذي مات ، ولم يترك قصورا الخلد ، ولا إيوان كسرى ولا رصيد  
الذهب في مصارف المال .

(٣٠) إنه الزعيم الذي مات ، ودرعه مرهونة بثلاثين درهما . لرجل  
من اليهود ؟

(٣١) إنه محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله ، الذي ولد بمكة ومات في المدينة

(٣٢) إنه محمد الذي احتفل العالم الاسلامي في بقاع الارض بعامه الجديد

(٣٣) إنه محمد الذي يذكره الموحدون في صلواتهم ، خمس مرات كل يوم

(٣٤) إنه محمد الذي يهتف به المسلمون فوق منابرهم ، وعلى منابرهم .

(٣٥) إنه محمد صاحب كتابهم ، الذي يدرس في معاهدهم ، ويتلى في

محاربيهم ونذيعه أمواج الأثير - من وراء البحار - في المساء والصباح .

إلى المستمع الكريم .

(٣٦) إنه محمد النبي الأمي ، الذي يخاطبه ربه فيقول : وإنك لعلى

خلق عظيم .

صلاة عليك ، ونحية إليك .... من « خلف القاضي » .